الآداب للدراسات اللغوية والأدبية
مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
العدد الثالث عشر
13
مـــارس 2022

العتبات النصية في ديوان (دفتر من أرق) لعبد الرحمن العتل

د. أمل بنت محسن العميري*

amomirey@uqu.edu.sa

تاريخ الاستلام: 2021/12/19م	تاريخ القبول: 2022/01/11م

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى رصد العلامات السيميائية للعتبات النصية في ديوان (دفتر من أرق) للشاعر السعودي عبدالرحمن العتل؛ إذ تمثل هذه العتبات مفاتيح إجرائية تساعد المتلقي في الولوج إلى أغوار النص وفك شفراته، ومن ثم الوقوف على دلالاته وأثرها عليه وعلى تأويله. وقد وقع اختياري على ديوانه (دفتر من أرق) للكشف عن هذه العتبات ودلالاتها وأثرها على النص الشعري في الديوان، وقد استعانت الدراسة بالمنهج السيميائي، وتم تقسيمها إلى ثلاثة محاور تسبقها مقدمة وتليها خاتمة، تطرق المحور الأول لعتبة العنوان. في حين تطرق المحور الثاني لعتبة الغلاف. وناقش المحور الثالث عتبة الإهداء. وتوصلت الدراسة إلى أن العنوان (دفتر من أرق) قد جاء عتبة مهمة ربطت خارج الديوان بداخله من النصوص، كما جاء الغلاف بنوعية الأمامي والخلفي عتبة جمالية جذبت المتلقي لقراءة ما في الديوان، وجاء الغلاف بقسميه الأمامي والخلفي معبرا عن مضمون الديوان بلوحته التشكيلية في الغلاف الأمامي، وبوضع نص شعري من نصوص الشاعر في الغلاف الخلفي وصورة فوتوغرافية بجوار النص من أجل العلاقة التعريفية والإشهارية الدالة على الشاعر، كما جاء الإهداء من النوع الخاص وُجِّه لعائلة المبدع، وكأنه يشير إلى أهمية العائلة في خروجه من أزمته (الأرق).

الكلمات المفتاحية: الشعر السعودي، دفتر من أرق، العنوان، الغلاف، الإهداء.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك - قسم الأدب - كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية.

العدد الثالث عشر 13
مـــارس 2022

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

Text Thresholds in *Daftar Min Araq 'A Notebook of Insomnia'* Diwan, by Abdulrahman Al-Atl

Dr. Amal Bint Mohsen Al-Amiri*

amomirey@uqu.edu.sa

Received date: 19/12/2021	Acceptance date: 11/01/2021

Abstract:

This study investigates the semiotic signs of the textual thresholds in *Daftar Min Araq 'A Notebook of Insomnia'*, collection of poems by the Saudi poet Abdulrahman Al-Atl. These thresholds represent procedural keys that help recipients access the depths of the text, decipher its codes, and fathom their implications, impact and interpretation of the content. I chose this Diwan to unravel the thresholds and their implications and impact on the poetic text in it. The study uses the semiotic approach, and is divided into three sections preceded by an introduction and followed by a conclusion. The sections address the thresholds of the title, cover, and dedication respectively. The study concludes that the title *A Notebook of Insomnia* came as an important threshold that links the outside of the texts with the inside content. The front and back covers, however, came as an aesthetic threshold that attract the recipients to read the content. The front and back sections of the cover express the content with its painting on the front cover. A poetic text and a photograph of the poet are placed on the back cover for publicity purposes. Finally, the dedication threshold was unique, addressing the poet's family's role in helping him to overcome his crisis (insomnia).

Keywords: Saudi poetry, *Daftar Min Araq*, Title, Cover, Dedication.

*Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Literature, Faculty of Arabic Language, Umm Al-Qura University, Saudi Araibia.

المقدمة:

يعد مصطلح العتبات النصية من المصطلحات الحديثة التي لقيت رواجًا واهتمامًا عند كثير من النقاد والباحثين المحدثين؛ فأفردوا له دراسات عديدة ومتنوعة تتحدث عن أهميته في عمليتي الإبداع والتلقي، فقراءة العتبات والوقوف عليها -بلا شك- تساعد في قراءة العمل الإبداعي وفهم المحتوى النصي؛ إذ تساعد في التعرف على مختلف تفاصيله الدقيقة التي تؤثر في طبيعة التأويل التي تساعد -فيما بعد- في بلورة التفاعل النصي.

ولما للعتبات -بما فيها العنوان، والغلاف الأمامي والخلفي، والإهداءات، واللوحة المصاحبة للغلاف- من أهمية في فهم النص في الدراسات الحديثة، فقد التفت إليها عدد من الباحثين بالدرس والبحث الأدبي، سواء كان النص المدروس شعرًا أم نثرًا.

وقد وقع اختياري في دراسة العتبات النصية على ديوان الشاعر السعودي عبد الرحمن العتل[1] (دفتر من أرق)؛ لما وجدته من مساحة خصبة لهذا الموضوع، إذ أظهرت صياغة العتبات النصية فيه شيئًا من عناية الشاعر في اختياره للعتبات لهذا الديوان، فقد وجدت بعد التأمل فيه أن هذه العتبات اختيرت بعناية لتؤدي غرضًا ما، وفيها من الدلالات شيء كثير ساعد المتلقي على الوقوف عليها ابتداء من العنوان، ثم الغلاف، والصورة، والألوان، والإهداء؛ مما يحفز المتلقي للولوج في أعماق النص ومحاولة فهمه عبر هذه العتبات التي وظفها الشاعر.

فجاء عنوان البحث موسومًا بـ(العتبات النصية في ديوان دفتر من أرق لعبد الرحمن العتل)، في محاولة للوقوف على دراسة هذه الظاهرة الحداثية عند الشاعر السعودي عبد الرحمن العتل الذي لم تسبق دراسة مدوناته الشعرية -على حد علمي- فضلًا عن تناول هذا الموضوع عنده.

راجية أن تكون هذه الدراسة إضافة في مجالها ومسهمة في كشف هذه الظاهرة وأهميتها، ودلالاتها لدى الشاعر العتل، وآملة أن تضيف هذه الدراسة جديدًا إلى الدراسات السعودية الأدبية، وأن تكون مجيبة عن بعض التساؤلات من مثل: ما مفهوم العتبات النصية؟ وما أبرزها في ديوان

(دفتر من أرق)؟ وما دورها في صناعة دلالات النصوص الشعرية المتضمنة في الديوان المعني بالدراسة؟ وهل وفق الشاعر العتل في توظيف هذه العتبات في الديوان المطروح للدراسة؟

كل هذه الأسئلة وغيرها، يحاول البحث الإجابة عنها عبر منهج سيمائي.

وقد جاء البحث في ثلاثة محاور يسبقها مقدمة وهي على النحو الآتي:

1. عتبة العنوان.
2. عتبة الغلاف.
3. عتبة الإهداء.

مفهوم العتبات النصية لغويًا واصطلاحيًا:

المفهوم اللغوي:

تعددت مفاهيم العتبة في اللغة، من بينها ما وجدناه في لسان العرب إذ ورد فيه: "العتبة: أسكُفّة الباب توطأ، وقيل: العتبة العليا، والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب، والأسكفة السفلى، والجمع عتب وعتبات، والعتب: الدرج، وعتبت عتبة: اتخذتها، وعتب الدرج: مراقيها إذا كانت من خشب، وكل مرقاة منها عتبة"[2].

وفي القاموس المحيط جاءت لفظة عتبة بالمعنى ذاته: "العتبة (محركة): أسكُفَّة الباب، أو العليا منهما، والشدة، والأمر الكريه"[3].

وفي المعجم الوسيط نجد العتب في "عتب البعير ونحوه: مشى على ثلاث قوائم كأنه يقفز."[4]

ومجمل القول إن أغلب المعاجم اللغوية تكاد تتفق ولا تخرج عن المفهوم اللغوي الذي أشرنا إليه سابقًا الذي يعني أن العتبة هي أسكفة الباب، وهي ذلك المكان المرتفع عن الأرض، وتسمى أيضًا مرقاة.

المفهوم الاصطلاحي:

أما عن المفهوم الاصطلاحي، فهو مفهوم يتمحور حول معناه اللغوي، حيث نجد أنها تعرف بأنها "فضاء يشمل كل ما له علاقة بالنص من عناوين رئيسية، وعناوين فرعية، وتداخل العناوين، ومقدمات، وذيول، وصور، والتمهيد، والتنبيه والتقديم، وكلمات الناشر، والتعليقات الخارجية"[5].

ويعرفها عبد الرازق بلال بقوله: "العتبات في النص هي مجموع اللواحق أو المكملات المتممة لنسيج النص الدال؛ لأنها خطاب قائم بذاته، له ضوابطه وقوانينه التي تفضي بالقارئ إلى القراءة الحتمية للنص"[6].

ولأهمية العتبات في النص يرى عبد الحق بلعابد أن النص لا يمكنه الاستغناء عنها؛ لأن "النص في الواقع لا يمكننا معرفته وتسميته إلا بمناصه، فنادرًا ما يظهر النص عاريًا عن عتبات لفظية، أو بصرية... والمناص هو كل ما يجعل من النص كتابًا يقترح نفسه على قرائه، أو بصفة عامة على جمهوره"[7].

ومن غير شك فإن العتبات "تشكل مدخلًا في إضاءة النصوص... وتكشف عن مغاليقها، والإشكالات التي تستعصي على المتلقي، كما أنها تأخذ بيد القارئ لاستنباط المتون، وتقليبها وتفكيك رموزها، وأبنيتها المحكمة لتفتح بصورة أكثر وضوحًا كما لو كانت مجردة من أي عتبات"[8]، فعتبات النص قد "تصبح هي الكاشفة في أحايين كثيرة عن المسكوت عنه في بنى النص"[9].

والعتبات النصية في ديوان (دفتر من أرق) تمثل عناصر مهمة في عملية تحفيز المتلقي لاقتناء الديوان ومن ثم قراءته والتعمق في نصوصه؛ لفهم قصائده الشعرية.

هذا وقد وجدنا كثيرًا من العتبات المميزة فيه التي تتمثل في العنوان، والغلاف، والإهداء، وغير ذلك من العتبات، جميعها لها اتصال بالمحتوى النصي للمدونة تمنح المتلقي تفاعلًا جيدًا مع النص للتأويل واستقباله ومن ثم تحليله وفق رؤيته لهذه العتبات وصلتها بالنص.

أولًا: عتبة العنوان

يعد العنوان "علامة تضطلع بدور الدليل، دليل القارئ إلى النص سواء على المحتوى الإشاري، أو التأويلي فـ(العلم) شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة"[10].

ويعرفها مؤسس علم العنونة (ليو هوك) بقوله: هي "مجموع العلامات اللسانية التي يمكن أن توضع على نص ما لتعيّنه، وتشير إلى محتواه العام، وتجذب القارئ"[11].

ويرى بسام قطوس أن "العنوان نظام سيميائي، ذو أبعاد دلالية ورمزية وأيقونية، وهو كالنص أفق، قد يصغر القارئ عن الصعود إليه، وقد يتعالى هو عن النزول لأي قارئ، وسيميائيته تنبع من كونه يجسد أعلى اقتصاد لغوي ممكن يوازي أعلى فعالية تلقٍ ممكنة تغري الباحث والناقد بتتبع دلالاته، مستثمرًا ما تيسر من منجزات التأويل"[12].

والعنوان عتبة بصرية تأخذ بيد المتلقي إلى أن يلج عالم النص ويقتحم أسواره؛ فهو يشكل مصيدة للمتلقي، تشده إلى تناول النص وقراءته، وعليه فإن هناك علاقة جدية بين هذه المحاور الثلاثة: النص - المؤلف - المتلقي/ العنوان[13].

وبما أن العنوان هو عتبة الوصول المبتغاة إلى النص، فقد سعى الشعراء إلى العناية بعناوين دواوينهم والتعبير عنها بلغة قد تكون رمزية أو غامضة، وقد تكون عفوية وواضحة.

وأظن أن اختيار العناوين عملية لا تخلو من القصدية؛ فهي ليست اعتباطية الاختيار، ومن هذا المنطلق فإن الشاعر عبد الله العتل قد اختار لديوانه عنوان (دفتر من أرق)، فما دلالة العنوان؟ وما أهميته بوصفه عتبة بصرية يقع عليها بصر المتلقي في أول ما يلقى الديوان ويقع تحت يديه؟

بالنظر في ديوان (دفتر من أرق) نجد أن الشاعر اختار تكوين عنوانه على نمط الجملة الكاملة التي تحمل معنى تامًا يفهمه المتلقي، جملة تتكون من ثلاث مفردات (دفتر، من، أرق).

أما عن مفردة (دفتر): فهي تعني "جماعة الصحف المضمومة"[14]، وهي "الكراسة"[15].

ومن: حرف جر.

و(أرق): هو "ذهاب النوم بالليل، وذهاب النوم لعلة"[16].

ويلحظ أن العنوان المختار هو عنوان شاعري، مليء بالشحنات العاطفية والانفعالات الوجدانية، ولكنه واضح لا غموض فيه؛ بيد أني أراه جاذبًا، يجذب اهتمام المتلقي للخوض في غمار نصوصه لمعرفة ما الأرق الذي يتحدث عنه الشاعر، ولماذا هو يشعر بالأرق الذي نتج عنه هذا الدفتر/ الديوان؟

وإذا كان العنوان واضحًا فإنه يتميز بقدرته على توليد الدلالة في ذهن المتلقي، ويرسم خطوط التفاعل والتأثير لديه، إذ حقق العنوان "لافتة ذات طاقات مكتنزة، ومدخل أولي لا بد منه لقراءة النص"[17].

وهذه الوظيفة التسموية للعنوان (دفتر من أرق) حققت التماسك النصي عن طريق المرجعية اللفظية في القصيدة المعنونة بهذه العبارة، كما تحققت المرجعية المعنوية ذاتًا ومعنى في العناوين الفرعية التي تضمنها الديوان.

فبعد الدراسة المتأنية للعناوين الفرعية لقصائد الديوان (دفتر من أرق) وجدت أن اختيار الشاعر للعناوين اختيار واعٍ، يعبّر بدقة عن المعنى والمحتوى الذي يريد الشاعر إيصاله في نصوصه، وبعضها له علاقة قوية بالعنوان الرئيس (دفتر من أرق) من مثل: نص (دفتر من أرق) الذي اختاره الشاعر عنوانا لديوانه، ونص (وحدي مسكون بالصمت) الذي يمتلئ بالوحشة والانكسار والانتظار، إذ تقبع الذات في صمتها؛ عَلَّ صرخة تنقذها من هذا الصمت الذي يدعوها إلى الأرق والتوجس، ومن ثم الحزن المتشكل في نص(حزين)، المؤدي إلى الشعور بالقلق كما في نص (قلق وسهد) الذي يقول فيه[5]:

على قلق كأن السهد تحتي

يقلبني جنـوبا وشمالا

أداريه فيمعن في التمادي

وأدعوه فيشتعل اشتعالا

كل هذه العناوين المشار إليها سابقا تقود إلى العنوان الرئيس المختار للديوان، وتعبر عن مضمونه، وكلها يحمل معاني الأرق بمفهومه الواسع الذي يقود المرء في النهاية إلى عدم الراحة، ومن ثم عدم التمكن من النوم أو العيش بطمأنينة إزاء أمر جلل يؤرقه ويقضّ مضجعه؛ لذا ترك العنوان الرئيس -كما أراه- تأثيراته على بعض القصائد التي شكلت دفترًا من أرق كتبها الشاعر في حالات أرقه وقلقه، ونتوءات ذاته الغارقة في بحر من التشظي والتوتر.

ومن هنا يتبين لنا أن الشاعر العتل قد وعى "الآلية المنتجة للعنوان بمستوياته: الرئيسي، الفرعي، الثانوي"[18] إذ جعل من العنوان الرئيس (دفتر من أرق) مشتركًا دلاليًا بين أغلب قصائده، فهذا العنوان "يمثل الكائن الرئيس، وهو أساس وركيزة علمية في العنونة ذاتها"[19].

وبما أن العنوان هو أول ما يلفت انتباه القارئ فقد كان عنوانه في الغلاف الأمامي من الضرورة بمكان، وقد جاء عنوان (دفتر من أرق) في الغلاف الأمامي متموضعا في وسط الورقة من أعلاها بخط سميك وباللون البرتقالي، مما يوحي بالرغبة في الظهور، والسطوع، وممارسة عملية الجذب والانتباه للقارئ.

والملاحظ على عتبة العنوان أنها تتكون من جملة اسمية حذف مبتدؤها؛ مما يوحي بالاستمرارية والثبات والتجدد، فهو في أرق مستمر لا يكاد يتوقف، وفي المدونة المدروسة نجد كمية من الأرق والانفعالات غير المريحة التي خلص إليها الشاعر في تكوين هذا الديوان بما فيها من أزمات أقضّت مضجعه وأبت عليه أن ينام بسهولة؛ لذلك اختار الشاعر (دفتر من أرق) عنوانًا رئيًسا له؛

فضلًا عن كونه عنوانًا فرعيًا لإحدى نصوصه في الديوان، ليخبرنا بأن هذه القصيدة وما فيها من عنوان ودلالات هي المقصودة والمعنية وهي التي تربطه ببعض النصوص الأخرى من الديوان التي تعبر لنا عن أزماته وانفعالاته التي سببت له الأرق.

واختيار اللون البرتقالي لونًا للعنوان هو نوع من ممارسة سحر اللون على المتلقي؛ ليلفته إليه ويعطي انطباعًا أوليًا لدى المتلقي عما في داخل الديوان من نصوص؛ ليقرر ما إذا كان سيقتنيه، أو لا.

كما يعطي صورا عن نفسية الشاعر وما سيلحظه في الديوان من انفعالاته، فاللون البرتقالي لون يجمع بين اللونين الأصفر والأحمر، ويرى بعضهم أن اللون الأصفر "يدل على الخريف والحزن والموت والقحط والبؤس والذبول والألم والشحوب، والانقباض، والأحمر يشير إلى النشوة والثورة والتمرد والحركة والحياة الصاخبة والغضب والانتقام والقسوة"[20].

فإذا جُمعا معًا شكّلا اللون البرتقالي الذي يجمع بين بعض معاني اللونين الأصفر والأحمر، وبما أن الشاعر قد اختار عنوانه الرئيس (دفتر من أرق) واختار له هذا اللون الممزوج وأصبح لونًا برتقاليًا فإني -أراه- قد وفق في ذلك الاختيار الملائم للعنوان والدال على مضمونه، فالأرق ما هو إلا علّة يصاب بها الإنسان تمنعه من النوم بسبب بعض الأمور الحياتية التي ظلت مسيطرة على عقله تشغله، ومن ثم أعاقته عن النوم بما سببته من أرق.

وبالنظر إلى اللونين الأصفر والأحمر اللذين يجمعان ما بين الألم والحزن والانقباض في الأصفر، والحياة الصاخبة والغضب في اللون الأحمر نجد أنهما يتفقان مع الأرق كثيرًا، وبالتأمل في المدونة المدروسة وما فيها من عناوين فرعية نجد أن نصوص الشاعر في مجملها تعبر عن هذه المعاني التي تدل عليها بعض معاني اللون البرتقالي الجامع لمعاني اللونين الأصفر والأحمر، فقصيدة (دفتر من أرق) التي هي لب الديوان، يذكر فيها الشاعر معاناته مع الحب قائلًا في بعض منها[21]:

وتسقط من مقلتي دمعتان

دمعة فرح

ودمعة خوف

يبث رسائله القاسيات

وينذرني آن آن الأوان

ودربك لن تستقيم خطاه

فكن أنت أنت

سينقطع الدرب فلقتين

فواحدة لست من أهلها

وأخرى ستنحرفي كونها الأمنيات

فكن أنت أنت

واكتب بدفترسهدك

أن اشتعال هواك استحال رمادًا

وطارت به الريح بعيدًا

ولن يستعاد.

فالنص تغلفه نبرة الحزن والأسى على فقد ذلك الحب الذي ظل مشتعلًا حتى قرر أن يتوارى وراء الأفق كنجم آفل، وقد تيقن الشاعر أن هذا الحب ليس له، بعد أن سكب الدمع وأعلن الخوف من الفقد فكان ما كان.

وفقدان الحب والتيقن بعدم جدواه وعدم فاعليته بعد أن توقد في القلب كان مدعاة ليصيب الشاعر بالأرق؛ فيكتب حروفه الشعرية معبرًا عن الألم والحسرة والدمع في دفتر من سهاد، ودفتر من أرق.

وفي قصيدته (ذكريات في زمن الوحدة) نجد أن الذكريات قد أرّقت الشاعر ومنعته النوم، والذكرى مؤرقة لمن يعيشها بمفرده، فصورة الأحبة لا تكاد تغادره وخيالاتهم لا تنفك عنه، وقد قدّم الشاعر لنصه بقوله: "الوحدة التي عاشها الشاعر كانت سببًا في نزف هذ النص"[22] فنلحظ مفردات: (الوحدة) و(الشاعر) و(نزف) أنها استحضار من الشاعر؛ ليؤكد معاني الوحدة التي سيطرت عليه، والتي بدورها ساعدت على استحضار الذكريات التي جلبت له الأرق، ومن ثم نزف هذا النص[23]:

خيالــك يــأتيني فمــا أنــا فاعــلُ ... وصــوتك يــدعوني فمــا أنــا قائــلُ
وعينــاكِ لـي كــونٌ جميــلٌ أجوبــه ... وهــا أنــا فيــه هــانئ ثــمّ ثامــلُ
بــذرتك فـي قلبـي ربيعًــا عشــقته ... فأشــرق فـي زهــوٍ وطالــت ســنابلُ
حبيبــة قلبــي لا تكــوني بعيــدةً ... فــإني لا أقــوى وبُعــدك قاتــلُ
أناديــك والأصــداء حــولي حزينــة ... ودمــع حجير اتــي طــريٌّ وســائلُ

إن الوحدة أزمة الشاعر التي فاضت بها الذكريات ومن ثم الأرق[24]:

وذكــرى وذكــرى فـي فــؤادي نديــة ... وشــوق إلــى لقيــاك ريّــان ذاهــلُ
فــلا تتركينــي للهمــوم ووحــدتي ... وليــلٍ أقاســيه وحــزنٍ يصــاولُ
تعــالي ففــي عينيــك أغتــال وحــدتي ... وتنــدحر الأحــزان والليــل آفــلُ
تعــالي ففــي لقيــاك تختــال أقمــر ... وتبتســم الــدنيا وتشــدو بلابــلُ

إنها الخاتمة في محاولة لإسدال الستار على السهاد والأرق بمناداة الحبيبة لتأتي ومعها الفرح، فيندحر الألم والحزن، ويتغلب على الأرق؛ فينام قرير العين.

وإذا تتبعنا العنوان الرئيس ومواضع ظهوره فإننا سنجده في ثلاثة أماكن، هي:

1. على ظهر الغلاف، الواجهة الأمامية، حيث يتوسط الموقع من أعلى الصفحة، فاحتل مكانة واسعة بخط سميك تزيد من قوة حضوره على الصفحة الأولى للغلاف؛ ليستفز المتلقي ويجذبه إليه بقوة.
2. ورد في الصفحة الواحدة والثلاثين عنوانًا لقصيدة من قصائد الديوان.
3. جاء في صفحة الغلاف، على جانب الكتاب لوضعه في الرفوف وبيان العنوان عند التفتيش عنه بسهولة ويسر، وكأنه بذلك يرسم خطة لحضور العنوان في كل الاتجاهات رغبة في الجذب والتسهيل والترتيب.

ثانيًا: عتبة الغلاف

يعد الغلاف "العتبة الأولى التي تصافح بصر المتلقي؛ لذلك أصبح محل عناية واهتمام الشعراء الذين حولوه من وسيلة تقنية معدة لحفظ الحاملات الطباعية إلى فضاء من المحفزات الخارجية والموجهات الفنية المساعدة على تلقي المتون الشعرية"[25].

وقد قيل: "إن الغلاف هو الوعاء الذي يحفظ ويصون ما بداخله، وهو فضاء مكاني يتشكل عبر مساحة الكتاب وأبعاده، وعنصر أساسي في امتلاكه الحيز الفيزيقي؛ فضلًا عن السمة المؤثرة والمسهمة في منحه عددًا من الاعتبارات الثقافية والاقتصادية"[26].

كما أن عتبة الغلاف "أيقونة إعلامية وكوة نصية تسلط الضوء على ما يقوم بحمايته، كما هو الحال في خلفية المسح في الدراما المسرحية؛ فهو أول ما تقع عليه العين، وآخر ما يتبقى في الذاكرة عند الانتهاء من النظر إليه"[27].

وبما أن للغلاف هذه الأهمية في العملية الإبداعية؛ فإن العناية به هي عناية مقصودة من قبل الشعراء؛ لأنها عامل مهم يساعد المتلقي على إعطاء إشارة لمحتوى الديوان، ومن ثم مساعدته على

التفاعل معه، ولزيادة التفاعل نجد الاهتمام ينسحب على الصورة المنتقاة على الغلاف بوصفها مؤثرا بصريا سيميائيا، يكشف عن مفهوم العنوان الرئيس وبعضٍ مما داخل الديوان من قصائد. وكذلك الأمر بالنسبة للألوان المنتقاة للصورة.

وبالنظر في ديوان (دفتر من أرق) يمكننا الحديث عن الغلاف الأمامي والخلفي والأنماط المستخدمة فيهما:

1. الغلاف الأمامي

بمثابة العتبة الأمامية للكتاب، حيث تقوم هذه الأخيرة بعملية "افتتاح الفضاء الورقي"[28].

وهو أول ما يصافح بصر المتلقي ويلتقي به بعينيه، وبعضهم قد لا يقتني الديوان إلا من خلال الغلاف الأمامي؛ لذا عني الشعراء المحدثون به كثيرًا وبالصورة المصحوبة عليه التي تعد بمثابة مرجعية بصرية للمتلقي "ومن عوامل تحقق دواوين الشعر المعاصر -في الغالب- استقطاب فنانين يستوحون من عناوينها ومتونها ما يخدم أخيلة لوحاتهم، رادمين بهذه الهوة بين الشعر والفن التشكيلي"[29].

وبما أن الغلاف هو العتبة الأمامية التي تقوم بوظيفة عملية افتتاح الفضاء النصي، فإننا نجد الغلاف الأمامي لديوان (دفتر من أرق) قد استخدم فيه الشاعر نمط اللوحة التشكيلية، ونمط اللوحة التشكيلية يقوم "على وضع لوحة تشكيلية -مختارة بعناية- على الصفحة الخارجية للغلاف الأمامي، وقد انتشر هذا النمط مع الدواوين الشعرية المفردة بشكل خاص؛ بهدف تحفيز المتلقي وتوجيهه إلى التعاطي مع المتن الشعري"[30].

وما من شك في أن للأدب علاقةً ووشائجَ ورحماً ببعض العلوم والفنون، وعلاقة الشعر بالرسم علاقة وثيقة؛ فما الشعر إلا رسم وتلوين بالكلمات والمجازات والاستعارات والمحسنات، وما اللوحة الفنية إلا رسم بالريشة والألوان، وكلاهما تعبير فني عن ذات القائم بها وعليها، شاعرًا كان أم رسامًا.

والصورة هي "اللغة البعدية، التي يتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة. هي لغة بالغة التركيب، كما أنها لغة تعمل على نقل الأفكار والدلالات من لغة إلى لغة أخرى؛ لأنها تحكي الفكرة بلغة الشكل، والخط، واللون، والظل، والملامح، والاتساق البصري، والتنوع؛ لتضعها في سلم القراءة، وتنتهي بها إلى الفهم والإدراك عبر تحريك وإعمال العقل ومهاراته"[31].

وإذا كانت هناك قراءات فنية وجمالية للنصوص الشعرية؛ فهناك أيضًا قراءات فنية للوحات التشكيلية، وإذا كان الشاعر الجيد يستطيع رسم دواخله وانفعالاته بنص يبهر فيه متلقيه؛ فإن الرسام الجيد أيضًا يستطيع أن يبهر مشاهدي لوحاته برسمه وخطوطه وألوانه، ومن هنا يمكننا أن نؤلف بين نص شعري ولوحة فنية إذا التقيا على جسر من معانٍ متحدة، والسفر بين اللوحة والقصيدة سفر بين لغتين: لغة الكتابة ولغة الصورة، فـ "الشعر قد استوحى الرسم أكثر مما استوحى غيره من الفنون"[32] في إيصال رؤيته ومعانيه، وذلك من خلال التكامل بين لغة الكتابة، ولغة الصورة.

وبالنسبة إلى الغلاف الأمامي في المدونة المدروسة، نجد فيه مجموعة من العتبات النصية وهي: عنوان الديوان (دفتر من أرق)، والمؤشر الجنسي (ديوان شعر)، واسم الشاعر (عبد الرحمن إبراهيم العتل) الذي تساعده هذه العتبة على إثبات نسبة الديوان إليه، وتحقق له الملكية الأدبية، ودار النشر (دار المفردات) وقد كتبت باللون البرتقالي عدا المؤشر الجنسي (ديوان) فإنه كتب باللون الأبيض، ودار النشر باللون الأحمر، وكلها كتبت على خلفية لوحة تشكيلية متنوعة الألوان.

هذه اللوحة من عمل ابنة الكاتب كما هو مدون في الغلاف الداخلي (لوحة الغلاف: هنادي عبد الرحمن العتل)، وفي هذا مساحة أوسع للشاعر في التدخل واختيار المناسب لديوانه، فاللوحة عبارة عن رسم لعدد من الأشخاص لا تظهر عليهم ملامح سوى أجساد متشكلة بين الأحجام الكبيرة والصغيرة والمتوسطة، لا تدرك هل هم رجال أو نساء، هذه الأجساد متنوعة كذلك بين الوقوف والجلوس، بين الصمت والسكون، ورفع اليد التي تعطي دلالة على الرغبة في الدعاء والابتهال وطلب الخلاص.

ولعل الشاعر قد تعمد اختيار عدم ظهور ملامح هؤلاء الأشخاص؛ ليعطي تعبيرًا وبعدًا عن حالة الأرق التي يعاني منها في أوضاعه المختلفة، وكأنه ذات انشطرت إلى ذوات متعددة بين وقوفٍ وجلوسٍ وانحناءٍ جسديٍ، ورفعٍ لليدين في حركات متقاربة، ولعل هذه الحركات المتنوعة فيها دلالة على تقلبات الشخص الذي يعاني من الأرق ويحاول جاهدًا الخلاص منه، ولعل رفع اليدين عند بعض الشخصيات في اللوحة محاولة للدعاء والابتهال إلى الله ليخلصه من ذلك الأرق الذي يكاد يقضي عليه.

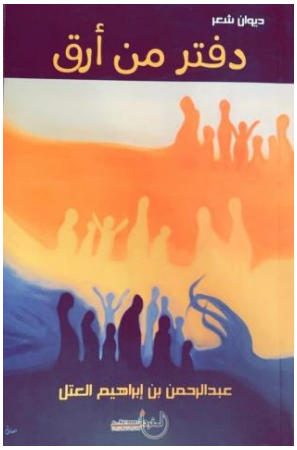

واختلاف أحجام الشخوص في اللوحة قد يدل كذلك -كما أرى- على إحساس الشاعر بهذا الأرق، فأحيانًا يتضاءل أمامه ويعجز عن السيطرة عليه، وأحيانًا يقاومه ويعلو عليه.

ولعل الألوان المستخدمة تعطينا دلالات أعمق، فدراسة دلالات الألوان من الدراسات الحديثة التي استعملها وتحدث عنها كثير من الباحثين المحدثين "فاللون له قدرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان، واختيار الإنسان للون بعينه دال على الكشف عن شخصيته، فاللون له دلالات ومفهومات، وتقوم الألوان مجتمعة بإضاءة الغلاف، وإثارة المتلقي ذهنيًا ومعرفيًا ووجدانيًا، وتجسيد ما يوجد في الديوان الشعري من عواطف وانفعالات"[33].

واللوحة المصاحبة للغلاف في الديوان المدروس قد جاءت على أشكال وخطوط بألوان متباينة داكنة تعلوها ألوان براقة، من الأسفل إلى الأعلى جاءت الألوان من الأسود ثم الرمادي، ثم الأصفر ثم البرتقالي ثم الرمادي الفاتح ثم الأسود.

وهذه الألوان المتباينة جاءت بشعرية دلالية تجسد رؤية الشاعر للواقع المادي والنفي الذي يعيشه ويؤثر فيه.

إنها ألوان متدرجة ارتآها الشاعر للوحته؛ لأنها تعبر بشكل كبير عن مشاعره المختلطة التي أدت إلى حدوث الأرق له، فكان دفترًا من أرق، فاللون الأسود جاء في أول وآخر الصفحة وكأنه يخبرنا بالحزن الذي يلتف حول الشاعر وأنه محاصر به، وقد عبر عن حزنه في أكثر من نص، ومن ذلك قوله في نص (حزين)[34]:

لبستُ من الحزن ثوبًا جديدًا

وجئت إليك وحيدًا وحيدًا

فكنت حزينًا كنبت الصحارى

يموت انتظارًا ظمينًا بعيدًا

على مقلتيه خداع السحاب

وفي راحتيه التراب صديدًا

أما اللون الرمادي الداكن فيأتي بعد الأسود، والرمادي الداكن أو الغامق يوحي بالحزن والكآبة، وهذا يدل على نفسية الشاعر المكبوتة ذات المشاعر المتأزمة والمتوترة التي تضطره للوحدة والعزلة.

هذا وقد جاء اللون الرمادي في تدرج لوني بين العمق والوسطية، فاللون الأفتح قليلًا في لون الجسوم أو الهيئة الإنسانية الذين يرمزون للمعاناة والرغبة في الخلاص، لكن الرمادي الداكن يحاصرهم في شكل موج عالٍ، وفي هذا إشارة إلى عمق الأزمة وأنه مهما حاول التخلص منها فإن الأرق يكاد يغرقه وينال منه، كما يرمز إلى الخوف من المجهول، وإلى بعض الغموض والحيرة والتساؤل عن كيفية الخروج من شرنقة الأرق.

وجاء اللون الأصفر دالًّا على الذبول والتعب الذي وصل إليه الشاعر بسبب أرقه، ثم اللون البرتقالي الذي مثّل الجزء الأعلى من اللوحة وشكل امتلاءً لفضائها وعاكسًا لامتداد الأرق، وصورته

وفاعليته عليه وعلى نصوصه الشعرية فيما بعد، ثم تلاه الرمادي الفاتح الذي أراه مشيرًا إلى الحلم بالخلاص ومحاولة دحر ذلك الأرق بطرده بالأمل وبعض أوراق من السعادة المخبأة في دفتره، التي يعيشها الشاعر بين أحبته وزوجه وأولاده.

لكن اللون الأسود عاد مجددًا؛ ليحاصر اللوحة من الأعلى ومن الأسفل؛ ليشعرنا بأن ذلك الأمل ما زال محاصرًا ومقيدًا.

وبذلك حققت اللوحة بألوانها -فيما أرى- الفاعلية بين الألوان والعنوان الرئيس.

كما أرى علاقات دلالية بين هذه الألوان وعناوين القصائد داخل الديوان التي تحكي أرق الشاعر وأزمته النفسية مع الحياة والشعور بالحزن والفقد لبعض الأحبة، كنص (حزين)، و(وحدي مسكون بالصمت) الذي يشير إلى شعور الشاعر بالوحدة والبؤس والإحساس بالموت الذي يرمز إليه اللون الأسود فنسمعه يقول[35]:

حدقت بمرآة الصمت

طالعت يبابًا

لامست جدارًا

مكسوًّا تائهًا بالموت

ونص (قلق وسهر) الذي يرمز إليه اللون البرتقالي في اشتعاله وامتداد الأرق في ذاته، فنقرأ له قوله[36]:

على قلق كأن السهد تحتي

يقلبني جنوبًا أو شمالًا

أداريه فيمعن في التمادي

وأدعوه فيشتعل اشتعالًا

كأني قد غدوت له عدوًا

فأنشب في نواظره النصالا

إلى غير ذلك من النصوص التي دلت عليها اللوحة في الغلاف الأمامي والألوان المصاحبة لها.

ويمكننا القول بأن ابنة الشاعر (هنادي) في رسمها وتصميمها للوحة الغلاف واختيار الألوان قد وظفت علامات متنوعة تكاملت بعضها مع بعض -كما أرى- وتقاطعت الألوان بعضها مع بعض فجاءت متحدة؛ لتوحي بمعاناة والدها مع الأرق وهي بذلك قد وفقت في فهمها لمعاني الديوان، وتأثرت بما فيه؛ فكانت تلك اللوحة بخطوطها وألوانها شاهدًا على ذلك، كما يدل الأمر على وعي الشاعر بأهمية الغلاف واللوحة المرفقة في الوصول لذهن المتلقي وبصره.

2- الغلاف الخلفي

يعد "العتبة الخلفية للكتاب التي تقوم بوظيفة عملية إغلاق الفضاء الورقي، كما أن الغلاف الخلفي هو الجزء المكمل لأيقونة الغلاف الكلية"[37]، وهو آخر صفحة، لا تقل قيمة محتوياتها عن قيمة محتوى الغلاف الأمامي؛ "فهو امتداد طبيعي له ولمحتوياته"[38].

وعلى العموم فقد سادت ثلاثة أنماط من الغلاف الخلفي في دواوين الشعراء، هي:

1. نمط التعريف.
2. نمط الشهادات.
3. نمط النص.

نمط التعريف: ويقصد به التعريف بالشاعر من ناحية الاسم، ومكان الميلاد، والمؤهل العلمي والعملي، أو التعريف بالديوان وبمحتواه وبمتنه الشعري.

ونمط الشهادات: ويعني أن يقوم الشاعر باختيار مقتطفات دالة على دراسات نقدية، أجريت على نصوص مؤلفه، وهذه "تصدر غالبًا عن نقاد لهم مكانتهم العلمية التي تجعل من ثنائهم على عمل ما شهادة تجاهه"[39].

أما الأخير فهو (نمط النص)، وفيه يقوم الشاعر بوضع جزء دال من نص من نصوص المجموعة -مختار بعناية- على الصفحة الخارجية للغلاف الخلفي، هدفه حفز المتلقي إلى الأساس الدلالي للبنية الكلية للديوان[40].

وقد اختار الشاعر عبدالرحمن العتل في الغلاف الخلفي لديوانه موضوع الدراسة نمط النص، إذ اختار نصًا من ديوانه وهو نص (الأحمر) مع وضع صورة فوتوغرافية له للتعريف بشخصه؛ لتساعده على وظيفة تعيينه وإشهاره، وقد اختار اللون الأسود بنيةً أساسيةً لنصه، واللون البرتقالي للعنوان، ومقدمة قصيرة للنص (الأحمر إليها وقد تزينت بثوبها الأحمر) وأيضًا اللون البرتقالي، ثم وضع النص كاملًا مع تاريخ كتابته (14428/11/18هـ) باللون الأبيض، وكذلك الأمر بالنسبة لاسم المطبعة، ورقم الردمك بخط أبيض صغير جدًا.

وأرى أن الشاعر قد أخفق في اختيار النص الذي ارتضاه للغلاف الخلفي، فهو لا يتناسب مع عنوانه الرئيس في الغلاف الأمامي (دفتر من أرق)، ولعلنا نجد له مخرجا وهو أنه أراد أن يخرج من شرنقة الأرق التي يعاني منها، ومن الأزمة التوترية إلى عالم مليء بالحب والطاقة، باعتبار ذلك نوعا من مرحلة الانعتاق والتحرر من هذا الأرق الذي لا يجلب إلا العناء والتعب النفسي.

ولعله أراد أن يظهر جانبًا آخر من حياته؛ فإذا كانت حياته فيها بعض الخسارات، والخيبات وبعض الأوجاع والقلق التي تثير فيه أزمة الأرق، فإن فيها أيضًا عالماً من الحب والسلام الذي رمز إليه باللون الأبيض في كتابة النص، وفيها كذلك من الطاقة الذي رمز إليه باللون البرتقالي في بعض حالاته.

إن هذا كله يجده في ثوب الحبيبة التي وجه لها نصه، كما أن عنوان (الأحمر) فيه الشعور بالرغبة لحياة أخرى بعيدة عن التوجس والقلق والأرق، وهذا لن يكون إلا في ثوب وروح الحبيبة التي وهبته الحب والطاقة الإيجابية نحو الحياة ومنحته فرحًا وبهجة، إذ يقول في نص الأحمر[41]:

قيـــــدني حبـــــك فـــي أســـــرٍ	**مـــا أحلـــى أســـرك يـــا عمـــري**
يمنحنـــي غيمًـــا مـــن فـــرح	**يرســـمني حفـــلًا مـــن زهـــرِ**
ينســـجني حلمًـــا مـــن شـــغف	**ديو انًـــا مـــن غـــزل عـــذري**
ومـــدائن شـــتى مـــن نـــور	**ومرافـــئ مـــن رمـــل تبـــري**
أنســـــاني حبـــــك آلامـــــي	**أحيـــا لـــي شـــيطان الشـــعرِ**

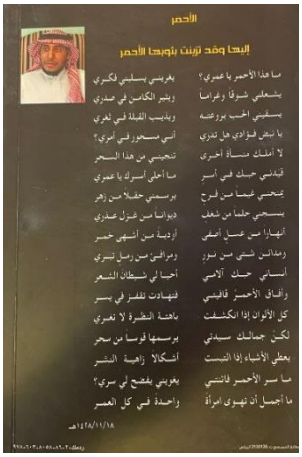

إننا نلحظ من النص أن الحبيبة قد منحته غيمًا من فرح، ورسمت حقله بالزهر فأنساه حبها كل آلامه وأحزانه، وقلقه وأرقه، فعاد للسفر بروح جديدة مليئة بالحب، وكأنه يوصل رسالة للمتلقي بأن خلاصه من مرض الأرق لن يكون إلا بالحب والإحساس بمن حوله.

ثالثًا: عتبة الإهداء

الإهداء عتبة نصية لها دلالتها، أو هو نص مواز آخر، كما "أن عتبة الإهداء تحدد خصوصية ونوعية المرسل إليه؛ متجاوزة الوظيفة التزيينية والاقتصادية إلى الالتحام برؤية الشاعر، وتعكس عينة الإهداء نوع العلاقة بين المهدي والمهدى إليه"[42].

ويعرفه (جيرار جينيت) بقوله: "الإهداء هو تقدير من الكاتب وعرفان يحمله للآخرين، سواء كانوا أشخاصًا، أو مجموعات (واقعية أو اعتبارية)"[43].

وللإهداء دور مهم لا يقل أهمية عن عتبة العنوان؛ فهو "عتبة نصية لا تنفصل دلالتها عن دلالة العنوان، أو اسم المؤلف، أو غيره من عتبات النص، فهي عبارة عن إشارات دلالية ذات خاصية موازية لخاصية العنوان، أو النص، أو المؤلف"[44].

كما "ينقسم الإهداء إلى نوعين: الإهداء الرسمي، أي المكتوب بصفة رسمية، فمن طباعة الديوان الشعري، والإهداء الشخصي، وهو الذي يقوم بكتابته الكاتب أثناء تقديم كتابه، إلى المتلقي شخصيًا، وبهذا يكون الإهداء خاصًا لأشخاص مقربين من الكاتب، أو عامًا للمؤسسات والهيئات العامة"[45].

هذا وللإهداء وظيفة تداولية تربط المُهدي بالمهدى إليه، ووظيفة دلالية؛ لمعرفة عناصره البنائية، وتحديدا لهذه العلاقة الإهدائية، لذا يجب تحديد شخصية المهدى إليه.

هذا وقد يحضر الإهداء، وقد يغيب، بيد أنه في ديوان (دفتر من أرق) قد حضر، إذ خصص الشاعر العتل صفحة كاملة للإهداء لأناس مقربين منه جدًا، وهم أهله: زوجه أم فارس وأبناؤه من الذكور والإناث، إذ قال فيه[46]:

"إلى رفيقة الدرب الحبيبة أم فارس التي شهدت ميلاد أكثر قصائدي، وإلى أولادي: هنادي، وشمّاء، وفارس، وربى، وليلى، وعبد الله أهدي هذا الديوان".

وأرى أن هذا الإهداء فيه إشارة إلى أن عائلته هي حاضن ألمه وحزنه، وهم بقعة الضوء من الفرح التي تمده بالنور والضياء؛ فبوجودهم لن يستمر الأرق طويلًا، وإن كان بعض أرقه من أجلهم، ولن يتخلص منه إلا في أحضانهم، فهم مصدر الراحة، ومهما بلغ القلق عليهم من حوادث الحياة، فإنهم هم دائرته التي تخلق له السعادة وتخلصه من أوجاعه وقلقه تجاه الحياة والضغوطات.

وقد وجدنا إهداءات أخرى داخل الديوان مصاحبة لبعض النصوص التي تخص -في مجملها- عائلته؛ مما يؤكد أن دائرة العائلة عند الشاعر هي الدائرة الأولى في حياته، كقصيدته (فرحة المطر)

إذ قال في إهداء هذا النص: "إلى أولادي وهم يلعبون تحت غيمة ماطرة"[47]، وقصيدته (ليته كان بعيني) التي أهداها إلى ابنته شماء بعد عارض صحي أصاب عينها[48]، وكان فيها يكابد مشاعر القلق من أجل ابنته الذي أسلمه بدوره إلى الأرق وعدم الشعور بالراحة أو النوم من أجلها، فنقرأ له في بعضها قوله[49]:

بعينـيّ لا عينيــك يــا فلــذة الكبــد ... ويــا ريــح أمـي مــا أصــابك مــن جهــدِ
بعينــيّ مـــا تبكـــين حزنًـــا لأجلـــه ... بعينيّ مـا تشـكين مـن عاصـفٍ صـلد
بعينيـــك لـــونٌ أحمـــرٌ متعـــرجٌ ... أحـس بـه في القلـب وقـدًا على وقـدِ
تئنـــين والتســـهيد أرخـــى ســـدوله ... ومـــا عرفـــت عينـــاك مـــا لـــذة الرقـــد
وأرقـــب فـي حـــزنٍ محيـــاك ناعسًـــا ... وعينـك لُفّـت لا تـرى موضـع الوخـد

وهناك نص (ستبقين كالنبت) أهداه لابنته الكبرى (هنادي)، فقال: "إلى كبرى بناتي (هنادي) وهي تخطو خطواتها الأولى في الجامعة، وبالأمس كانت تقفز لاعبة ضاحكة قرب ألعابها"[50].

ونص (أحبك أنت) أهداه إلى زوجه ورفيقة دربه (أم فارس)[51]، ونص (في انتظار عبد الله) أهداه إلى ولده (عبد الله) آخر العنقود وأجمله كما علق ذلك[52]، وقصيدة (أرنب ربى) أهداها إلى ابنته (ربى) في سنتها الثالثة[53]، ونص (ليلى والماء) أهداه إلى ابنته (ليلى) قائلًا: "إلى ابنتي ليلى وهي تلعب في المطر"[54].

كل هذه النصوص تعطي دلالة على أهمية العائلة عند الشاعر عبد الرحمن العتل، فلا غرابة أن يحتلوا المركز الأول عنده، ولهم يهدي هذا الديوان الذي يشعر فيه بالقلق عليهم، وعلى بعض الأحداث من حوله، وفي الوقت ذاته يرى أنهم مسكن حبه وأمانه، ومهما فعل فهم يستحقون الأفضل والأجمل منه، وبذلك يتضح للقارئ "أهمية عتبة الإهداء، وارتباطها بعتبة المؤلف، وإسهامها في الكشف عن مكنون النص تناصيًا، ودلاليًا"[55].

كما وجدنا إهداءات أخرى في المدونة المعنية بالدراسة لبعض الأصدقاء، وبعضها الآخر للوطن العربي إثر بعض أزماته، وبعضها إلى شخصيات رمز إليها بحروف دون ذكر للاسم كاملًا، كنص (صباحات مبعثرة) الذي أهداه إلى شخصية، ويبدو واضحًا أنها امرأة، ولعله اختار الرمز وكان قاصدًا عدم الإفصاح، فرمز إليها بـ(إلى م . ح)[56]، وكذلك نصه إلى صديقه (ت . ع)[57] اختار رمزًا حرفيًا دون ذكر الاسم الكامل، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصديق (غ . ت)[58]، وهناك من صرح باسمه كنصه الموجه إلى صديقه د. أحمد آل مريع[59].

ومن الإهداءات الخاصة بالوطن العربي قصيدته الموجهة إلى غزة وقد قال في الإهداء: "إلى غزة الصابرة رغم تخاذل المسلمين عن نصرتها"[60]، وكذلك الإهداء "إلى محمد الدرة الذي قُتل أمام عيوننا المغمضة ذلًا"[61]، كما عبر عن ذلك وعبرت قصيدته.

وهناك بعض الإهداءات ذكرت بدون تحديد اسم أو رمز، غير أنها تفهم من خلال كلمات الإهداء إلى أي جنس موجهة، كقصيدته (قالت أحبك) التي ذكر أنها "إهداء: إليها وقد صدحت بكلمة الحب"[62]، ونصه (هدوء الحمام) وقال قبل النص: (إليها)[63]، فالإهداء لها، ولم يذكر لنا من (إليها).

وهذا يظهر لنا مدى اهتمام الشاعر العتل بالإهداءات في النصوص الداخلية مما يعطي إشارة إلى وعي الشاعر بهذه الإهداءات التي تهدف إلى جذب المتلقي لقراءة النص وسبر مساراته.

الخاتمة:

تعد العتبات مادة ثرية للدراسات الأدبية والنقدية الحديثة، فهي عملية تساعد على كشف النص وترصد التوقعات حوله، كما تثري دلالاته وتسهم في سبر أغواره، وتعطي تفاعلًا جيدًا عندما ينفثها الشاعر بين نصه والمتلقي.

ولعل أهم ما خرجت به الدراسة حول العتبات النصية في ديوان (دفتر من أرق) للشاعر السعودي عبد الرحمن العتل مجموعة من النتائج نجملها فيما يأتي:

1. تعد العتبات النصية في كثير من المواضع معادلًا موضوعيًا للنص، يمكننا قراءته وتأويل علاماته.
2. يعد العنوان من أهم العتبات النصية، التي يمكن أن نعبر من خلالها إلى النص، وكأنه جسد ممتد بين المحكي والمسكوت عنه، وأيقونته تحمل دلالات كثيرة توصلت -غالبًا- إلى مضمون النصوص داخل الديوان، ومنه كان عنوان ديوان (دفتر من أرق) عتبة ربطت خارج الديوان (العنوان) بداخله من النصوص، ومنه انطلقنا إلى فحوى الديوان؛ فالعنوان كان دالة أحالت القارئ إلى ماهية النصوص.
3. الغلاف عتبة جمالية دلالية تجذب المتلقي إلى متن الديوان، وكان الغلاف لدى ديوان (دفتر من أرق) مقسمًا إلى قسمين، غلاف أمامي وغلاف خارجي؛ وكان الغلاف الأمامي عبارة عن لوحة تشكيلية من تصميم ابنته (هنادي) التي أبدعت في تصميمها وقاربت في خطوطها وألوانها مضمون العنوان الرئيس؛ فضلًا عن بعض العناوين الفرعية داخل الديوان، وبذلك حققت إثارة وتشويقًا للمتلقي.
4. الغلاف الخارجي اختار فيه الشاعر نمط النص، فأورد نصًا من ديوانه كان بعيدًا عن عنوانه الرئيس للمدونة الشعرية، ولعله أراد به الخروج من عائق الأرق إلى عالم مليء بالحب والفرح، كما وجدناه يضع له صورة فوتوغرافية بجوار النص من أجل العلاقة التعريفية والإشهارية الدالة عليه.
5. جاء الإهداء للديوان من النوع الخاص، إذ وجهه الشاعر إلى عائلته القريبة من ذاته وروحه، وكأنه يشير إلى أهمية عائلته في الخروج من أزمته (الأرق)، فهي حاضن أمنه وأمانه.
6. وجدنا كمًّا من الإهداءات الداخلية لكثير من النصوص داخل الديوان متنوعة وموجهة لعدة أشخاص بين مصرح باسمه، ومرموز إليه؛ ولعل هذه الإهداءات المتنوعة توحي بوعي الشاعر بأهمية الإهداءات في حياته وفي عمله الشعري.

هذا ويوصي البحث بدراسة أعمال الشاعر عبد الرحمن العتل الباقية دراسةً نصيةً، كما أن لديه جوانب موضوعية جديرة بالدراسة، كحضور الأسرة في شعره بشكل مكثف وبارز.

الهوامش والإحالات:

(1) عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن العتل، شاعر سعودي، من مواليد الرياض، حاصل على دكتوراه في فلسفة اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب جامعة الملك سعود، عضو لجنة الشعر بنادي الرياض الأدبي سابقًا، عضو مؤسس لنادي الشعر بجامعة الملك سعود، صدر له ستة دواوين شعرية مطبوعة وهي: (دفتر من أرق)، و(خفق الكلمات)، و(غيابة الكهف)، و(لأني أحب)، و(رجفة الوجد)، و(وحدها هند). ينظر: العتل، دفتر من أرق: 121.

(2) ابن منظور، لسان العرب: مادة (عتب).

(3) الفيروز آبادي، القاموس المحيط: مادة (عتب)

(4) المعجم الوسيط: مادة (عتب).

(5) إبراهيم، سيمائية العتبات النصية: 2.

(6) بلال، مدخل إلى عتبات النص: 16.

(7) بلعابد، عتبات: 44.

(8) الأحمدي، الهوية في الرواية النسائية السعودية: 160.

(9) المغربي، عتبات النص والمسكوت عنه: 5.

(10) حسين، نظرية العنوان: 65.

(11) بخيت، وبزرك، سيمائية العنوان في قصيدتي: 23.

(12) قطوس، سيمياء العنوان: 6.

(13) درمش، عتبات النص: 42/61/16.

(14) ابن منظور، لسان العرب: مادة (دفتر).

(15) الرازي، مختار الصحاح: مادة (دفتر).

(16) ابن منظور، لسان العرب: مادة (أرق).

(17) العلاق، الشعر والتلقي: 173.

(5) العتل، ديوان دفتر من أرق: 80.

(18) حسين، نظرية العنوان: 35.

(19) نفسه: 79.

(20) اليافي، تطور القصيدة الفنية في الشعر الحديث: 221.

(21) العتل: ديوان دفتر من أرق: 32.

(22) نفسه: 10.

(23) نفسه: 10.

(24) نفسه: 10.

(25) جيلالي، وزنيني، مدخل إلى عتبات النص: 12.

(26) القحطاني، العتبات في شعر جاسم الصحيح: 191.

(27) إسماعيل، عتبات النص: 221.

(28) الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: 120.

(29) نفسه: 199.

(30) نفسه: 135.

(31) سعدية، إستراتيجية النص المصاحب: 227.

(32) مكاوي، قصيدة وصورة: 13.

(33) الشامي، سيميائية العتبات النصية في الخطاب الشعري: 656.

(34) العتل، ديوان دفتر من أرق: 38.

(35) نفسه: 39.

(36) نفسه: 80.

(37) الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: 137.

(38)الرمادي ، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة: 193/7.

(39) الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: 137.

(40) نفسه: 138.

(41) العتل: ديوان دفتر من أرق: 88 من متن الديوان، وهو النص المختار للغلاف الخارجي.

(42) الصفراني، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث: 135.

(43) بلعابد: عتبات: 93.

(44) الدرديسي، العتبات النصية في شعر إبراهيم نصر الله: 76.

(45) نفسه: 73.

(5) ينظر: الشامي، سيميائية العتبات النصية في الخطاب الشعري: 685.

(6) العتل: ديوان دفتر من أرق: 5.

(47) نفسه:25.

(48) نفسه: 28.

(49) نفسه: 28.

(50) نفسه: 46.

(51) نفسه: 54.

(52) نفسه: 70.

(53) نفسه: 75.

(54) نفسه: 91.

(55) الشامي، سيميائية العتبات النصية في الخطاب الشعر: 690.

(56) العتل، ديوان دفتر من أرق: 55.

(57) نفسه: 59.

(58) نفسه: 51.

(59)نفسه: 27.

(60) نفسه: 64.

(61) نفسه: 73.

(62) نفسه: 30.

(63) نفسه: 45.

قائمة المصادروالمراجع:

1) إبراهيم، سامان جليل، سيمائية العتبات النصية في البنى المتناغمة عموديًا - قراءة في المجموعة القصصية (عصا الجنون) لأحمد خلف، مجلة جامعة كريمات، قسم اللغة العربية، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، العراق، مج5، ع4، 2018م.

2) الأحمدي، أسماء، الهوية في الرواية النسائية السعودية روايتا (الفردوس اليباب) و(الرقص على أسنة الرماح)، المؤتمر الدولي السادس للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، 2017م.

3) إسماعيل، عزوز، عتبات النص في الرواية العربية، دراسة سيمولوجية سردية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013م.

4) بخيت، فاطمة، بزرك بيكدلي وآخرون، سيمائية العنوان في قصيدتي (شب كير) لأحمد شاملو، و(ليل يفيض من الجسد) لمحمود درويش دراسة مقارنة، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، لبنان، ع20، 2013م.

5) بلعابد، عبدالحق، عتبات - جيرار جينات من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
6) بلال، عبدالرزاق، مدخل إلى عتبات النص - دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2000م.
7) جيلالي، إبتسام بن حاج، وزنيني، زهرة، مدخل إلى عتبات النص في رواية (أنثى السراب) لواسيني الاعرج، رسالة ماجستير، جامعة الجيلالي بو نعامة، الجزائر، 2016م.
8) حسين، خالد، نظرية العنوان - مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، دار التكوين، دمشق، 2007م.
9) درمش، باسمة، عتبات النص، علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، السعودية، مج16، ج61، 2007م.
10) الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1999م.
11) الرمادي، أبو المعاطي خيري، عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة - تحت سماء كوبنهاغن أنموذجًا، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح ورفلة، ع7، 2014م.
12) الشامي، هانم محمد حجازي، سيميائية العتبات النصية في الخطاب الشعري - السندباد وديمومة الإبحار أنموذجًا، مجلة كلية دار العلوم، مصر، مج26، ع122، 2019م.
13) الصفراني، محمد، التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث، النادي الأدبي بالرياض، السعودية، والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2008م.
14) العتل، عبدالرحمن بن إبراهيم، ديوان دفتر من أرق، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2013م.
15) العلاق، علي جعفر، الشعر والتلقي، دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1997م.
16) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
17) القحطاني، نورة علي، العتبات في شعر جاسم الصحيح، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي للنشر، 2017م.
18) قطوس، بسام موسى، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2001م.
19) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مصر، ط4، 2004م.
20) المغربي، حافظ، عتبات النص والمسكوت عنه، قراءة في النص الشعري، مجلة قراءات، مختبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها، جامعة بسكرة، 2011م.

21) مكاوي، عبدالغفار، قصيدة وصورة - الشعر والتصوير عبر العصور، عالم المعرفة، الكويت، ع119، 1987م.

22) ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة عني بتصحيحها: أمين عبدالوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط3، 1419هـ.

23) نعيمة، سعدية، إستراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية - الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزاكي، للطاهر وطار أنموذجًا، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 5، مارس 2009م.

24) الدرديسي، ياسمين فايز، العتبات النصية في شعر إبراهيم نصر الله - دراسة سيميائية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2015م.

25) اليافي، نعيم، تطور القصيدة الفنية في الشعر الحديث، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، ط1، 2008م.